

| | |
|--------------------|--------------|
| الزلزلة | عنوان الخطبة |
| تفسير سورة الزلزلة | عناصر الخطبة |
| تركي الميمان | الشيخ |
| ٦ | عدد الصفحات |

الخطبة الأولى:

عَبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا هَزَّةٌ عَنيفَةٌ لِّلْقُلُوبِ الْعَافِلَةِ، وَصِيحَةٌ مُّرْزَلَةٌ لِّلْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا؛ إِنَّهَا سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ! قَالَ تَعَالَى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) [الزلزلة: ١]. إِنَّهُ زَلْزَالٌ عَظِيمٌ، وَهَوَلٌ جَسِيمٌ، يَدُّكَ الْأَرْضَ دَكًّا، وَيَنْسِفُهَا نَسْفًا؛ حَتَّى يَتَهَاوَى كُلُّ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالٍ وَبَنَاءٍ، وَزِينَةٍ وَبَهَاءٍ!

فَإِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ الْمُرْعِبَ الْمُخْلَعَ قَلْبُهُ وَعَقْلُهُ، وَتَرَكَ مَا فِي يَدِهِ مِنْ شِدَّةِ الدُّهُولِ! فَهُوَ زَلْزَالٌ عَظِيمٌ بِمِقْيَاسِ اللَّهِ الْعَظِيمِ؛ فَلكَ أَنْ تَتَّصَوَّرَ فُطَاعَتَهُ! قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرُؤِنهَا تَدْهَلُ كُلُّ



مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَنَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ) [الحج: ١-٢].

وَفِي تِلْكَ الزَّلْزَلَةِ نُخْرِجُ الْأَرْضَ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْكُنُوزِ! (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا) [الزلزلة: ٢].

قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "تُلْقِي الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُتِلْتُ! وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ رَحْمِي! وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي! ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا" (رواه مسلم).

وَحِينَئِذٍ يَتَسَاءَلُ الْإِنْسَانُ سُؤَالَ الْمِدْهُوشِ! (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا) [الزلزلة: ٣]؛ أَيَّ يَتَعَجَّبُ مِنْ شَأْنِ الْأَرْضِ وَمَا أَصَابَهَا!

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ؛ تَتَحَدَّثُ الْأَرْضُ! وَتُخْبِرُ عَنْ كُلِّ مَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) [الزلزلة: ٤]؛ أَيَّ تَشْهَدُ عَلَى الْعَامِلِينَ بِمَا



عَمِلُوا عَلَى ظَهْرِهَا! قال -صلى الله عليه وسلم-: "اتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟"،
 قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: "فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ،
 بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا؛ أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا، يَوْمَ كَذَا وَكَذَا!" (رواه
 الترمذي، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

وَكُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْمَعَاصِي، وَمَا عَمِلُوا
 عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُحَدِّثُ بِأَخْبَارِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمَهَا وَأَمَرَهَا
 بِذَلِكَ؛ كما قال تعالى: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزلزلة: ٥]؛ فَلَا تَعْصِي لِأَمْرِهِ.

وَبَعْدَ هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ الرَّهِيْبَةِ! يَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ أَشْتَاتًا مُتَنَوِّعِينَ،
 وَفَرَقًا مُتَفَرِّقِينَ! (يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَشْتَاتًا) [الزلزلة: ٦]، مَا بَيْنَ شَقِيٍّ
 وَسَعِيدٍ، كُلُّهُ يُسَاقُ إِلَى مَثْوَاهِ الْأَخِيرِ! (يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا*
 وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا) [مریم: ٨٥-٨٦].

إِنَّهُ مَشْهَدٌ هَائِلٌ مُفْزِعٌ؛ فَالْبَشَرُ كُلُّهُمْ مِنْ أَوْلِهِمْ لِأَحْرِهِمْ ذَاهِبُونَ لِاخْتِبَارِ
 عَجِيبٍ، وَحِسَابٍ رَهِيْبٍ! إِنَّهُمْ ذَاهِبُونَ (لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) [الزلزلة: ٦].



فَكُلُّ إِنْسَانٍ يُوَاخَهُ بِعَمَلِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي حَضْرَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ!
 قال -صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلَّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ! فَيَنْظُرُ أَيَّمَنَ مِنْهُ؛ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ
 مِنْهُ؛ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ!
 فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" (رواه البخاري ومسلم).

وَحِسَابُ الْآخِرَةِ فِي مُنْتَهَى الدَّقَّةِ، وَمِيزَانُ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ لَا يُحَاجِي أَحَدًا؛ فَلَا
 يَدْعُ ذَرَّةً مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِلَّا وَيُجَازِي عَلَيْهَا! (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
 يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [الزلزلة: ٧-٨]. والمِثْقَالُ: هو الْوِزْنُ.
 وَالذَّرَّةُ: هِيَ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ!

عِنْدَيْدٍ لَا يَحْقِرُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ! قَالَ السَّعْدِيُّ: "هَذِهِ الْآيَةُ: فِيهَا
 غَايَةُ التَّرْغِيبِ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَلَوْ قَلِيلًا، وَالتَّرْهِيْبِ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ وَلَوْ حَقِيرًا"
 قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ؛ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ
 عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ!"



وَتَصَدَّقَ عُمَرُ وَعَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بِ"حَبَّةِ عِنَبٍ"، وَقَالَا: "فِيهَا
 مَثَاقِيلُ كَثِيرَةٌ!" (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا
 وَيُؤْتِ مَنْ لَدُنْهُ أُجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ٤٠].



khutabaa.com



ص.ب. الرياض 156528 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنَّ (مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) [الأنعام: ١٦٠]، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "هَلَكَ مَنْ غَلَبَ آحَادُهُ أَعْشَارَهُ!".

إِنَّهُ الْعَدْلُ الْمَطْلُوقُ الَّذِي لَا يَمِيلُ مِيزَانُهُ حَجْمَ ذَرَّةٍ؛ بَلْ وَمَا هُوَ أَقَلُّ مِنْهَا، وَلَمْ تَكُنْ فِي حُسْبَانِ أَحَدٍ يَوْمَ ذَاكَ! قَالَ تَعَالَى: (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [يونس: ٦١].



khutabaa.com



ص.ب. الرياض 156528 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com